د. ناهض قديح

من عادات ومعتقدات عرب الجاهلية السيئة قبل الإسلام

مقدمة:

يعرف العصر الجاهلي أنه الفترة التي سبقت ظهور الإسلام، وقد تعددت دوافع وأسباب وسمه بالجاهلي؛ فقيل للجهل بأحوال المجتمع والحياة وعلوم الأدب والدين وغيرها، أو أن التسمية عائدة لإنتشار الجهل بالقراءة والكتابة، أو الجهل بتعاليم دين إبراهيم الخليل[1].

ومهما يكن من أمر، ورغم كل شيء، فقد ترك لنا هذا العصر أدباً راقياً، ناضجاً، رفيعاً، شعراً ونثراً؛ حيث توزع الشعر على الفخر، الهجاء، الغزل، المدح، الرثاء، الإعتذار، الحكمة، وغيرها. كما إزدهر النثر وتنوع بين الخطابة والقصة الحقيقية الواقعية أو الخيالية الخرافية، الأمثال، الحكم والوصايا. كما سجل الجاهليون معارف في الفلك والكواكب والنجوم والفراسة وغيرها.

لقد تميّز هذا العصر بخصائص وعادات ومعتقدات، نذكر منها:

- **ببيئة صحراوية قاحلة جافة؛ حيث إتصفت حياة العرب بالبداوة والتنقل من مكان إلى آخر.**
- **بوجود خلعاء (الخليع: الفاسد، متهتّك) وصعاليك (الصعلوك: الفقير الذي لا مال له) يسرحون في الصحراء متسكعين، فقراء، مشردين.**
- **بعبادة الأصنام.**

[1] إبراهيم الخليل: وتلفظ بالعبرية "أفراهام"، ومعناها الأب الرفيع المكرم وأحد الآباء اليهودية الثلاثة، وهو شخصية محورية في المسيحية والإسلام وأديان إبراهيمية أخرى. وردت سيرة حياته في سفر التكوين والقرآن.

- كانت صلاتهم بالعالم الخارجي نادرة، ومعظمهم كان أمّياً.
- ومن عاداتهم الحسنة الحميدة: حفظ الكرامة – الحكمة، الشجاعة والنجدة، إكرام الضيف، الرفادة في الحج (وهي جمع الأموال لإطعام الحجاج)، الدفاع عن الشرف، الصدق، الوفاء بالوعود، إحترام الجيران وحمايتهم، الصبر والتحمل، معاقبة السارق بقطع يده، نصرة المظلوم وإغاثة الملهوف، عدم قبول الذل والمهانة، تحريم نكاح الأمهات والبنات، ختان الأطفال. كما إتّصف العرب بصفائهم الذهني كصحرائهم النقيّة.
- ومن عاداتهم السيئة: الميسر، شرب الخمر، وأد البنات، تبرج النساء، العصبية القبلية، شن الغارات والحروب على بعضهم البعض.

وموضوع بحثنا هو عادات العرب السيئة في جاهليتهم ومعتقداتهم حولها، وهي التي أساءت لتاريخهم، وشكلت صفحة سوداء فيه. وكان دافعنا لذلك إظهار ما كانت عليه العرب قبل الإسلام من ضلال وعيش في الظلام، ثم يتبين لنا ما قدمته الرسالة الإسلامية التي أنارت حياتهم وطرقهم وأساليبهم، والتي شملت كل مناحي الحياة، وكانت بمثابة فجر بزغ عليهم وما زالوا ينعمون بأنواره حتى اليوم.

علينا الإشارة إلى أننا أخذنا العناوين التي بحثنا فيها عن كتاب: "المستطرف في كل فن مستظرف" لشهاب الدين محمد الأبشيهي، تحقيق عبدالله أنيس الطباع، دار القلم، بيروت 1982، من صفحة 323 – 326. وقد تناولناها بالمعالجة والشرح أو أية زيادة ضرورية. لقد قسمنا بحثنا إلى العناوين الرئيسية التالية:

- أولاً: ما أشار إليه القرآن الكريم.
- ثانياً: القبائل العربية وإنتماءاتهم الدينية.
- ثالثاً: عبدة الأصنام وأصنامهم.
- رابعاً: معتقدات متفرقة.

أولاً: ما أشار إليه القرآن الكريم:

لقد ذكر القرآن الكريم، منتقداً محرّماً، بعض العادات التي كانت سائدة قديماً أيام الجاهلية، وذلك للإشارة فقط إلى الكذب في إعتمادها وممارستها، ومن تلك الآيات، الآية الكريمة التي تقول: ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون﴾[2]. سنشرح هذه العبارات وما يتعلق بها من عادات:

البحيرة: هي ناقة كانت إذا أنتجت خمسة أبطن، وكان الأخير ذكراً، قطعوا أذنها وأمتنعوا عن ركوبها وذبحوها، لكن لا تمنع عن الماء أو المرعى.

السائبة: هي الناقة التي كانت تترك في الجاهلية لنذر أو لأنها ولدت عشرة أبطن كلها إناث. كانوا يتركونها لآلهتهم، لا يحمل عليها شيء، وهي التي تابعت بين عشر إناث ليس بينهم ذكر، لم يركب ظهرها، ولم يشرب لبنها إلّا ضيف. وكان الرجل إذا أعتق عبداً وقال: "هو سائبة"، فلا عقد بينهما ولا ميراث.

الوصيلة: الناقة البكر، تبكر في أول نتاج الإبل. كان العرب يعتقون الإبل والغنم، يتركونها، إذا ولدت الشاة سبعة أبطن، نظروا، فإذا كان السابع ذكراً، ذبح وأكل منه الرجال والنساء، وإن كانت أنثى، تركت في الغنم، وإن كان ذكراً وأنثى قالوا: "وصلت أخاها فلم تذبح"، وكان لحمها حراماً على النساء ولبنها أيضاً، إلى أن يموت منهما شيء، فيأكله الرجال والنساء.

الحام: هو الذكر من الإبل. وكان العرب إذا أنتج من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا: "حمي ظهره"، فلا يحمل عليه، ولا يمنع من ماء ولا مرعى.

[2] سورة المائدة، آية 103.

وقد أشار القرآن الكريم أيضاً إلى ما كان سائداً من عادات سيئة مكروهة في هذه الآية: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾[3]:

الخمر: ما خامر العقل، ومنه سميت الخمر خمرا. إنه المسكر المذهب بالعقل، الذي يدفع الإنسان للإعتداء على غيره دون وجه حق، ويتفوّه بألفاظ مسيئة لا تليق به، وتجعله مسخرة بين رفاقه ومعارفه وأصحابه.

الميسر: القمار، الذي يذهب بالأموال ويذل صاحبه، وهو إدمان بشع يؤدي بالشخص إلى المهاوي المهلكة.

الأنصاب: وهي حجارة كانوا يعبدونها (أوثان) واحدها نصب.

الأزلام: هي سهام كانت لهم، مكتوب على بعضها: أمرني ربي (إفعل)، وعلى بعضها نهاني ربي (لا تفعل). فإذا أراد الرجل سفراً أو أمراً يهتم به، ضرب بتلك السهام، فإذا خرج الأمر مضى لحاجته، إذا خرج النهي لم يمضِ.

ومن عاداتهم السيّئة والتي دلّ عليها القرآن الكريم بوضوح هي وأد البنات. فقد كان الجاهلي يقتل مولوده إن كان أنثى، ويغضب إذا بشّر بها ويضيق صدره وكظم غيظه وإسودّ وجهه، وكأنه في مأتم. فانتقدت الآية الكريمة هذه العادة حيث قالت: ﴿وإذا بُشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم﴾[4]. وقيل أنهم كانوا يقدمون على قتل أولادهم خوفاً من العار أو الفقر والفاقة والعوز، لترد عليهم الآية الكريمة: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق، نحن نرزقهم وإياكم﴾[5]. والجدير ذكره أنه كان بمكة جبل يقال له: "أبو دلامة" (جبل صخري أملس أسود يطل على الحجون بمكة)، كانت قريش تئد فيه البنات. وقيل أن صعصعة[6] جد

---

[3] سورة المائدة، آية 93.
[4] سورة النحل، آية 58.
[5] سورة الإسراء، آية 31.
[6] هو صعصعة بن صوحان، من قبيلة عبد القيس من ربيعة، كنيته أبو طلعة، أسلم في عهد النبي(ص)، حضر معارك: الجمل، صفين، النهروان.

الفرزدق (شاعر معروف إشتهر في العصر الأموي) كان يشتري البنات ويفديهن من القتل. كل بنت بناقتين عشراوين وجمل (العُشراء من النوق، جمع عشار وعشروات التي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية، أو هي كالنفساء من النساء).

ثانياً: القبائل العربية وإنتماءاتهم الدينية وأوثانهم:

من الديانات السماوية المعروفة كانت اليهودية والنصرانية، إضافة إلى عدد كبير من الديانات التي كان عرب الجاهلية يدينون بها وهي:

1- اليهودية: هي أول وأقدم ديانة توحيدية، وهي طريقة حياة الشعب اليهودي، تؤمن بالله الواحد العادل، يمتد تاريخها إلى أكثر من 3000 سنة. وقبائلها هي:

- **نمير: قبيلة عربية هوازنية عدنانية، وهي بطن من بنو عامر بن صعصعة.**
- **كتانة: قبيلة خذفية مطرية عدنانية ينتمي إليها النبي محمد(ص)، موطنها الأصلي في السعودية، ويتواجد معظم أفرادها اليوم في العراق، الأردن، مصر، السودان، الأحواز، فلسطين، تونس، المغرب، سوريا، اليمن...**
- **الحُرّث: وهم قبائل في منطقة جازان (السعودية)، وهي إسم محافظة.**
- **بن كعب: بنو كعب هم قبيلة عربية هوازنية متيمية، وهو بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من هوازن.**
- **كندة: قبيلة عربية قديمة، عرفت بكتب التراث بكندة الملوك. قامت لهم مملكة في نجد.**

2- النصرانية: أو المسيحية، وهي ديانة إبراهيمية توحيدية، تستمد تعاليمها من الكتاب المقدس. أهم قبائلها:

- **ربيعة: وهي أحد الشعبين الرئيسيين الذين ينقسم إليهما جذم العرب العدنانية إلى جانب حضر، ويقال لهم عرب الربيعة. كانوا في وسط وشرق وشمال الجزيرة العربية. قامت بين قبائل ربيعة حرب البسوس (بن بكر بن وائل وتغلب بن وائل).**
- **قضاعة: قبيلة عربية قديمة منهم من نسبها لمحمد(ص)، ومنهم من نسبها لمعد. والقبائل التي تنسب إليها: خولان – سلمان – بنو عذرة – المهرة – نهد – وصاب – حرب – بلي – كلب.**

3- <u>المجوسية</u>: المجوس عبدة النار، قالوا: بأن للعالم أصلين: نور وظلمة. وكانوا مجموعة أديان لم يبقَ منها سوى الزرادشتية. وقبائلها هي:

- **بنو تميم: قبيلة غربية كانت في الجاهلية وصدر الإسلام. وكانوا أهل البادية قبل الإسلام. كانت لهم معارك وحروب مع قبيلة بكر بن وائل وهوزان ومذحج وغطفان، ومنهم ذرارة بن عدي والأقرع بن جابس.**
- **زرارة بن عدي: هو زرارة بن قيس بن الحارث بن عدي.. النخعي.**
- **الأقرع بن جابس: 651م، هو الأقرع بن جابس بن عقال بن محمد المجاشعي التميمي، صحابي جليل، أحد سادات العرب في الجاهلية والإسلام.**

4- <u>الزندقة</u>: أو الهرطقة، أطلقت لوصف أتباع الديانات المانوية أو الوثنية والدجالين ومدعي النبوة. ثم صارت تعني على من يظهر الإسلام ويبطن الكفر، وكانوا من قريش.

ثالثاً: عبدة الأصنام وأصنامهم:

إتخذ بنو حنيفة في الجاهلية صنماً من حيس[7] فعبدوه زمناً طويلاً، ثم أدركتهم المجاعة فأكلوه. وقد قيل أن أول من عبد الأصنام من غير الحنفية هو عمر بن لحى أبو خزاعة[8].

[7] حيس: أبو حنيفة، هم قبيلة عربية قديمة من بكر بن وائل، كانت في إقليم اليمامة (الرياض)، أسسوا دولة الكنوز في شمال السودان.
[8] أبو الأصنام، كان سيد مكة، وهو أول من غير دين إبراهيم الخليل وأدخل الأصنام لتعبد من دون الله.

كان قد رحل إلى الشام، فرأى العماليق[9] يعبدون الأصنام، فأعجبه ذلك، فسألهم عن هذه الأصنام التي شاهدهم يعبدونها، قالوا له: "هذه أصنام تحقق لنا ما نريد؛ نستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا". فقال: "أريد منها صنماً آخذه معي إلى أرض العرب ليعبدونه". فأعطوه صنماً يقال له "هبل"[10]، فجاء به إلى مكة ونصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه.

وقيل أن أول ما كانت عبادة الأحجار في بني إسماعيل، وسبب ذلك أنه كان لا يطعن من مكة طاعن منهم، حتى ضاقت عليهم، وتفرقوا في البلاد وما من أحد إلّا حمل معه حجارة الحرم تعظيماً للحرم. فحيثما نزلوا، وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة، وأفضى ذلك بهم إلى أن عبدوا ما إستحسنوه من الحجارة، ثم خلفت الخلوف، ونسوا ما كانوا عليه من دين إسماعيل[11]، فعبدوا الأوثان، وصاروا إلى ما كانت عليهم الأمم قبلهم من الضلال، وكانت قريش قد إتخذت صنماً على بئر من جوف الكعبة يقال له "هبل"، وأيضاً إتخذوا إسافاً ونائلة[12] على موضع زمزم[13]، فينحرون عندها ويطعنون، وكان إساف ونائلة رجلاً وإمرأة، فوقع إساف على نائلة في الكعبة، فمسخها الله حجرين. وإتخذ أهل كل دار في دارهم صنماً يعبدونه، فإذا أراد الرجل سفراً تمسح به حين يركب، وكان ذلك آخر ما يصنع إذا توجه إلى سفره، وإذا قدم من سفره بدأ به قبل أن يدخل إلى أهله، وإتخذت العرب الأصنام وإنهمكوا على عبادتها، وكانت لقريش وبني كنانة، العزّى[14]، وكان حجابها بني شيبة[15] وكانت

---

[9] العماليق: في اللغة هم طوال القامة، وهو إسم أطلق على قبائل الكنعانيين والأمويين الذين كانوا يسكنون الجزيرة العربية، وهم من ذرية عيق بن سدوذ بن إرم بن سام بن نوح.

[10] هو أحد معبودات العرب قديماً قبل الإسلام، وكان صنم قبيلة كنانة وعبدته قريش، وهو على شكل إنسان مكسور الذراع، فوضع العرب له ذراعاً من ذهب.

[11] بنو إسماعيل: أو الإسماعليون، هم نسل إسماعيل الإبن الأكبر للنبي إبراهيم(ع)، هم العرب الذين يسكنون غرب الجزيرة العربية.

[12] إساف ونائلة: صنمان كانا عند الكعبة في الجاهلية، وقيل أنهما شخصان عملا قبيحاً في الكعبة، فمسخهما الله حجرين ووضعا عندها حتى يتعظ الناس بهما.

[13] زمزم: بئر ماء في الحرم الملكي بمدينة مكة المكرمة، شرقي الكعبة بـ 20 متراً، عمقها 30 متراً، وتصب بها عدد من عيون الماء. ويعتقد أن ماءها مباركة وتشفي من الأمراض.

[14] العزّى: من آلهة العرب التي عبدها أهل مكة قبل الإسلام، تأتي في المرتبة الثانية بعد اللّات ثم مناة. كان يعتقد أنها من نبات الله. وأول من إتخذ العزى آلهة كان ظالم بن سعد.

[15] بني شيبة: فرع من بطن عبد الدار أحد بطون قبيلة قريش، وهم حملة اللواء في الحرب وحفظة مفتاح الكعبة منذ أعطاهم إياها الرسول(ص).

اللات[16] لثقيف[17] بالطائف (مدينة سعودية في الغرب، تابعة لمنطقة مكة المكرمة)، وكان حجابها من بني مغيث من ثقيف وكانت مناة[18] للأوس والخزرج[19]، ومن دان بدينهم، وسواع لهذيل، كانوا يذبحون له ويحجون إليه.

وأما يغوث[20] (لمدحج وقبائل أخرى من اليمن) ويعوق[21] (لهمذان) ونسر[22] (لذي الكلاع بأرض حمير)، فقيل أنهم كانوا أسماء أولاد آدم(ع)، وكانوا أتقياء عباداً، فمات أحدهم فحزنوا عليه حزناً شديداً. فجاءهم الشيطان وحسّن لهم أن يصوّروا صورته في قبلة مسجدهم ليذكروه إذا نظروا فكرهوا ذلك. فقال: "إجعلوه في مؤخر المسجد"، ففعلوا وصوّروه في صفر ورصاص، ثم مات آخر ففعلوا ذلك إلى أن ماتوا كلهم، فصوّروهم هناك وأقام من بعدهم على ذلك إلى أن تركوا الدين وحسّن لهم الشيطان عبادة شيء غير الله، فقالوا له: "من نعبد"؟ قال: "آلهتكم المصورة في مصلاكم"، فعبدوها إلى أن بعث الله نوحاً[23]، فنهاهم عن عبادتها.

رابعاً: معتقدات متفرقة:

من العرب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، وينتظر النبوة، وممن كان يعتقد التوحيد ويؤمن بيوم الحساب قسى بن ساعدة الأيادي. الذي قال: "كلا بل هو الله إله واحد ليس بمولود ولا والدُ"، ومنهم أيضاً غامر بن الصرب العدواني، ومن كان يؤمن بالخالق، وخلق آدم: عبد لطايخة بن ثعلب بن وبرة من قضاعة، ومنهم أيضاً النابغة الذبياني، وزهير بن أبي سلمى المزني وعلاف بن شهاب التيمي.

---

[16] اللات: إحدى أصنام العرب التي عبدوها قبل الإسلام، وكانت هي ومناة والعزّى يشكلون ثالوثاً أنثوياً للعبادة، ومنهم من إعتقد أن الثلاث بنات الله، وآخرون إعتقدوا أن اللات ومناة بنتا العزّى.

[17] ثقيف: قبيلة عربية، تسكن مدينة الطائف وغرب شبه الجزيرة العربية، وهي إحدى قبائل قيس عيلان (القيسية).

[18] مناة: من أقدم الآلهات التي عبدت قديماً، وقيل عنها آلهة القدر، عبدها الأنباط وقبائل البادية الصفوية..

[19] الأوس والخزرج: قبيلتان في يثرب (شمال مكة)، تبعد عنها 500 كلم تقريباً لقبوا بالأنصار، هم أهل المدينة المنورة الذين نصروا الرسول. والأوس والخزرج هما إبنان رئة العنقاء بن عمرو مزيقا بن عامر الكهلان، لقب بالعنقاء لطول عنقه.

[20] يغوث: أحد الأصنام الخمسة الذين وجدهم عمر بن لحيّ مدفونين في ساحل جدة، فأخذهم ونشر عبادتهم بين العرب.

[21] يعوق: آلة من التي ذكرها القرآن عند قوم نوح. وهو واحد من التي عبدها العرب في الجاهلية. كان مصنوعاً من الصفر والرصاص.

[22] نسر: أو نسرا، وهو أحد أصنام قوم نوح، شكله يشبه النسر، وكان إلهاً للحمير قبل الإسلام.

[23] نوح: هو نبي ورسول ذكر في الكتب المقدسة، وهو حفيد التاسع أو العاشر لآدم، وكان الأب الثاني للبشرية بعد نجاته من الطوفان.

وهناك عادات ومعتقدات كانت تتحكم بسلوك حياة العرب في الجاهلية، يؤمنون بها، يلتزمون بما توحيه وتقوله لهم، ومنها ما كانوا يتشاءمون بوجودها فتفرض عليهم تحركاتهم وإيحاءاتهم، وسنصنفها على الشكل التالي:

1- ما يتعلق بالنباتات:

- **الرتم: جنس من النبات ينتمي إلى الفصيلة البقولية، ينمو في الأودية ومجاري السيول، متساقط الأوراق. وهو شجر معروف، كان العرب إذا خرج أحدهم إلى سفر عمد إلى شجرة منه، فيعقد غصناً منها، فإذا عاد من سفره ووجده قد انحل قال: "قد خانتني إمرأتي"، وإذا وجده على حالته قال: "لم تخني".**

2- ما يتعلق بالحيوانات:

أ. **الرتيمة: ناقة كان العرب إذا مات واحد منهم علقوا ناقته عند قبره وسدوا عينها حتى تموت. يزعمون أنه إذا بعث من قبره ركبها.**

ب. **التعمية والتفقئة: كان الرجل إذا بلغت إبله ألفاً قلع عين الفحل، يقولون أن ذلك يدفع عنها العين، فإذا زادت عن الألف فقأ عينه الأخرى.**

ج. **خضاب النحر: كانوا إذا أرسلوا الخيل على الصيد فسبق واحد منها، خضبوا صدره بدم الصيد علامة.**

د. **في الحرقوص: وهو دويبة تشبه البرغوث، وقد ينبت له جناحان فيطير، وهناك من يزعم حوله أنه يدخل فروج الصبايا الأبكار فيفضهن.**

هـ. **في الناقة: كان العرب يعتقدون أنها إذا نفرت وهربت، فإن ذكر إسم أمها فإنها تسكن وتهدأ.**

و. **العرّ: داء يصيب الإبل، شبه الجرب كانوا يكوون السليمة، ويزعمون أن ذلك يبرئ داء العرّ.**

ز. ضرب الثور عن البقر: كانت البقر إذا امتنعت عن الشرب ضربوا الثور، يزعمون أن الجن يركبون الثيران فيصدّون البقر عن الشرب.

ح. الهامة: طائر صغير من طيور الليل، يألف المقابر ويزعم العرب أن الإنسان إذا قتل ولم يؤخذ بثأره يخرج من رأسه طائر يسمى الهامة، وهو كالبومة، فلا يزال يصيح على قبره: "اسقوني"، إلى أن يؤخذ بثأره.

ط. العاطوس: دابة يتشاءم بها، كانوا يكرهونها، وكانوا إذا أرادوا سفراً خرجوا من الغَلَس (ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح)، والطير في أوكارها على الشجر، فيطيرونها، فإن أخذت يميناً أخذوا يميناً، وإن اتخذت شمالاً أخذوا شمالاً.

ي. الغراب: يتشاءم العرب منه ويعتقدون أنه ينذر بالفراق، ويسمونه الأعور، وقيل فيه شعراً:

إذا ما غراب البين صاح فقل له ترفق رماك الله يا طير بالبعد

لأنت على العشاق أقبح منظر وأبشع في الأبصار من رؤية اللحد

ك. الإبل: وبعض العرب تتشاءم بالإبل، وذلك لكونها تحمل أثقال من ارتحل، وقد قيل: من تطير من شيء وقع فيه.

3- <u>ما يتعلق بالإنسان</u>:

أ. بكاء المقتول: كانت النساء لا تبكين المقتول حتى يؤخذ بثأره، فإذا أخذ بثأره بكينه.

ب. رمي السن: كانوا يزعمون أن الغلام إذا أثغر قرص سنه في عين الشمس بسبابته وإبهامه، وقال: "أبدليني بأحسن منها"، فإنه يأمن على أسنانه العوج والفلج.

ج. جزّ النواصي: كانوا إذا أسروا رجلاً ومنوا عليه وأطلقوه جزواً (قطعوا) ناصيته (أعلى شعر الرأس).

د. في الحب: كانوا يعتقدون أن المرأة إذا أحبت رجلاً وأحبها، عليه أن يشق برقع حبيبته وتشق هي رداء حبيبها وإلّا فسد حبهما. وكانت عندهم خرزة يعتقدون أن المحب العاشق إذا حكها وشرب ما يزج منها صبر، وتحمل.

هـ. الخوف من الوباء: كان العرب يزعمون أن الرجل إذا قدم قرية وخاف من وبائها ووقف على أبوابها ولم يدخلها وقام بالنهيق كما تنهق الحمير، فينجو ولم يصبه أي من أمراضها.

و. نكاح المقت أو النكاح المكروه: وهو نوع من الزواج كان معمولاً به في الجاهلية، حيث كانوا يحرمون المرأة من الميراث الذي هو حقها الشرعي، وكانوا يرغمونها من الزواج من شخص معين يريدونه. وهو زواج ممقوت مكروه. وتفصيله هو أن الرجل إذا مات قام ولده الأكبر فألقى ثوبه على إمرأة أبيه، فورث نكاحها، فإن لم يكن له حاجة زوجها لبعض إخوته بمهر جديد، أي أنهم كانوا يرثون النكاح كما يرثون المال.

ز. الكهانة والعرافة: الكهانة في اللغة هي الأخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان، وقيل هي عمل يوجب طاعة الجان للكاهن الذي يستعين بالشياطين لمعرفة المغيبات. فالكهانة هي محاولة للتنبؤ بالمستقبل، وإدعاء معرفة الغيب، أصحابها (الكهنة) يدعون أن الشياطين تساعدهم وتخبرهم الخفايا، وهي أساليب الحيل والمكر والتدجيل (إدعاء معرفة الأسرار). والكلمة مأخوذة من التكهن، أي معرفة الحقيقة بأمور لا أساس لها. العرافة أو الكهانة هي قراءة البخت، التنبؤ بالمستقبل. وهؤلاء يستخدمون أوراق اللعب، البلورة، قراءة الكف (تحليل لخطوطه). ومعظم حديثهم عن العلاقات العاطفية، قراءة الوجه بما فيه الأنف، العينان، الفم، ألخ...

ح. القيافة: وهي نوعان: قيافة البشر وقيافة الأثر، أي إتباع الأثر، وهي إلحاق الأولاد بآبائهم وأقاربهم إستناداً إلى علامات وإلى شبه بينهم والتعرف على نسب المولود بالنظر إلى أعضاء جسمه وأعضاء والده. هذا ما كان شائعاً في الجاهلية، ونهى عنه الإسلام. وقيافة الأثر هي الإستدلال بالأقدام والحوافر والخفاف، أي علم معرفة الطريق. وهذا ما إشتهر به البدو في الصحراء. وأشهر من عرف به مدلج بن مرة من قبيلة كنانة. وكله يعني متابعة أثر المشي في الصحراء على الرمل حتى يعلموا إلى أين ذهب.

ط. الفأل: فعل يستبشر به، ضد الشؤم. والفأل هو ما يتفاءل به الإنسان ويرى أنه يحمل له خيراً من كلام طيب أو نحوه.روي عن النبي(ص) أنه كان يحب الفأل الصالح والإسم الحسن. قيل: والفأل والزجر والكهان كلهم مضللون ودون الغيب أقفال.

ي. الفراسة: علم الفراسة هو نظرية نفسية تستخدم لوصف شخصية الإنسان. وعرف هذا العلم عند العرب وهو من العلوم الطبيعية تعرف به أخلاق وطبائع الناس الباطنة من النظر إلى أحوالهم الظاهرة كالألوان والأشكال والأعضاء أو الإستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن. أي الإستدلال على قوى الإنسان وأخلاقه بالنظر إلى ظواهر جسمه. مصدرها فَرَس، وهي مهرة التعرف على بواطن الأمور عن طريق ملاحظة ظواهرها، والحكم على شخصية الفرد من ملامح وجهه. أما علم الفراسة فهو علم من علوم النفس يبحث في العلاقة بين طباع وملامح وجه الإنسان. قال رسول الله(ص): "واتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله". وقال الإمام علي بن أبي طالب(ع): "ما أضمر أحد شيئاً إلّا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه".

ك. الطيرة: التشاؤم، وفي الحديث: "ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن له".

ل. **النوم والرؤية: يقول فرويد أن بعض الأحلام هي تفريغ للعقل اللاواعي حتى لا نصاب بالجنون. الحلم هو رؤية أحداث هامة بالنسبة للشخص الذي يراها، وهو عبارة عن فكرة محددة وأوقات كثيرة تعكس حالتنا النفسية واشتياقنا لأشخاص ماتوا أو أشخاص نرغب في التواصل معهم في الحياة العادية ولسنا قادرين. أما الرؤية فهي طريق النبوة وأداة الرسل لفهم تعاليم الله. وتحصل بعد الساعة 12 بعد منتصف الليل، ومن شروطها أن الشخص يكون طاهراً وقلبه نقياً وطاقته جيدة ونية صالحة. وقد قيل في الرؤية: إن النوم هو إجتماع الدم وإنحداره إلى الكبد، ومنهم من رأى أن ذلك هو سكون النفس وهدوء الروح، ومنهم من زعم أن ما يجده الإنسان في نومه من الخواطر إنما هو من الأطعمة والأغذية والطبائع. وإشتهر في تفسير الرؤية إبن سيرين.**

م. **الإلتفات: كانوا يزعمون أن من خرج في سفر والتفت وراءه، لم يتم سفره. فإن التفت تطيروا له وقالوا: "من علق عليه كعب الأرنب لم تصبه عين ولا سحر"، وذلك أن الجن تهرب من الأرنب لأنها تحيض، وليست من مطايا الجن.**

ن. **نصب الراية: كان العرب ينصبون الرايات على أبواب بيوتهم لتعرف بها.**

4- <u>ما يتعلق بمخلوقات غريبة خيالية</u>:

أ. **القطرب: يصنف في التراث العربي بأنه جني أو شيطان، ويشبه الغول. ويعتقد أنه يطارد القبور ويأكل الجثث. ومن المعتقدات حوله. إنه نوع من الأشخاص المتشيطنة يعرف بهذا الإسم فيظهر في أكتاف اليمن، وصعيد مصر في أعاليه، وربما أنه يلحق الإنسان فينكحه فيدوّد دبره فيموت، وربما نزا على الإنسان وأمسكه فيقول أهل تلك النواحي التي ذكرناها: "أمنكوح هو أو مذعور"؟ فإن كان قد نكحه يئسوا منه، وإن**

كان قد ذعر سكن روعه وشجع قلبه، وإذا رآه إنسان وقع مغشياً عليه، ومنهم من يظن له فلا يكترث به لشهامته وثبات قلبه.

ب. الغول: هو كائن خرافي، يذكر بكثرة في القصص الشعبية العربية، وقيل أنه من الشيطان، يظهر للناس في الفلوات، فيتلون في صور شتى ويغولهم، أي يضللهم ويهلكهم ويخيفهم. وقيل جنس من الجن يتعرضون للناس في الصحراء فيضللونهم الطريق وقيل أنه يذهب عن الشخص المتغوّل عندما يبادر إلى ذكر الله. وللغيلان قصص وأخبار وأقاويل عند العرب، ويزعمون أن الغول يتغوّل في الخلوات بصور مختلفة ويكلم الناس. وقيل عنه أنه يشبه الإنسان والبهيمة، ويتراءى لبعض الناس في أوقات معينة في الليل. وحكي أن الخليفة عمر بن الخطاب(ع) رآه في سفره إلى الشام، فضربه بالسيف. وقيل أيضاً أنه ذكر وأنثى، إلّا أن أكثر كلامهم أنه أنثى.

خاتمة:

نرجو أن يساهم هذا البحث مساهمة متواضعة في إبراز الإنقلاب الجذري الذي فعله الفكر الإسلامي في مرتكزات المجتمع الجاهلي وعاداته وتقاليده ومعتقداته، وما تتصف به عقلية الشعب الذي عاش فترة ما قبل الإسلام، حيث دعاهم إلى التوحيد، وترك عبادة الأصنام، أو الإبتعاد عن اتخاذ أكثر من إله، وعبادة الله الواحد الذي لم يلد ولم يولد. فتخلص الناس من معظم العادات والمعتقدات السيئة، التي مرّت معنا، وإن كان بعض بقاياها ومظاهرها لا زال ماثلاً حتى يومنا هذا. ونحن نرى أن الذي ساعد على التخلص منها دعوة الإسلام للعلم والمعرفة (أطلب العلم ولو في الصين)، ثم الإنفتاح على مجتمعات أخرى من خلال الفتوحات الإسلامية، وبعد ذلك التطور في وسائل الإتصال والتكنولوجيا والإنترنت وغيرها. كل ذلك أدى إلى قفزة نوعية في عقلية وفكر الناس الذين عاشوا في الفترة الجاهلية قبل الإسلام.